الفصل السابع
الصهيونية أهدافها ووسائلها

ماهية الصهيونية

للصهيونية مفهومات عديدة ومتنوعة يمكن أن نجملها في مفهومين أساسين هما : صهيونية دينية ، وصهيونية سياسية .

أولا الصهيونية بالمعنى الديني :

تشير كلمة " صهيون " في التراث الديني اليهودي إلى جبل صهيون والقدس، بل إلى الأرض المقدَّسة ككل، ويُشير اليهود إلى أنفسهم باعتبارهم " بنت صهيون ". كما تُستخدَم الكلمة للإشارة إلى اليهود كجماعة دينية .

والواقع أن أتباع عقيدة العودة إلى صهيون يؤمنون بأن الماشيح المخلِّص سيأتي في آخر الأيام ليقود شعبه إلى صهيون (الأرض العاصمة) ويحكم العالم فيسود العدل والرخاء. وقد وردت إشارات شتى في الكتاب المقدَّس إلى هذا الارتباط بصهيون الذي يُطلَق عليه عادةً " حب صهيون "، وهو حب يعبِّر عن نفسه من خلال الصلاة والطقوس الدينية المختلفة، وفي أحيان نادرة على شكل الذهاب إلى فلسطين للعيش فيها بغرض التعبد. ولذا كان المهاجرون اليهود الذين يستقرون هناك لا يعملون ويعيشون على الصدقات التي يرسلها أعضاء الجماعات اليهودية في العالم.

وقد كان العيش في فلسطين يُعَد عملاً من أعمال التقوى لا عملاً من أعمال الدنيا، وجزاؤه يكون في الآخرة أو في آخر الأيام، ولذا فإنه لا تربطه رابطة كبيرة بالاستيطان الصهيوني، وخصوصاً أن اليهودية الحاخامية (الأرثوذكسية) تُحرِّم محاولة العودة الجماعية الفعلية إلى فلسطين وتعتبرها تجديفاً وهرطقة ومن قبيل " التعجيل بالنهاية ". فاليهودية تؤمن بأن العودة إلى أرض الميعاد ستتم في الوقت الذي يحدده الرب

وبطريقته، وأنها ليست فعلاً بشرياً يتم على يد البشر. وهذه النزعة الصهيونية الدينية لا علاقة لها بالاستيطان الصهيوني الفعلي والمادي في فلسطين . (١)

ثانيا الصهيونية السياسية :

كان الوهن الذي دب في أوصال الدولة العثمانية (رجل أوربا المريض) قد بدأ يظهر ويتضح، وكانت كل القوى الغربية تفكر في طريقة للاستفادة من هذا الضعف لتحقق لنفسها بعض المكاسب. وقد أخذ هذا شكل الهجوم المباشر من روسيا التي ضمت بعض الإمارات التركية على البحر الأسود، ثم هجوم نابليون على مصر، بينما قررت إنجلترا، ومن بعدها ألمانيا (في مراحل مختلفة) الحفاظ على هذه الإمبراطورية مع تحقيق المكاسب من خلال التدخل في شئونها و"إصلاحها" حتى تقف حاجزاً ضد أي زحف روسي محتمل .

ولعل أهم حقيقة سياسية في هذه المرحلة هي ظهور محمد علي المفاجئ وقيامه بتكوين إمبراطوريته الصغيرة. فقد قلب موازين القوى وهدد المشروع الاستعماري الغربي الذي كان يفترض أن العالم كله إن هو إلا ساحة لنشاطه وسوق لسلعه، ووضع حداً لآمال الدول الغربية التي كانت تترقب اللحظة المواتية لاقتسام تركة الرجل المريض المحتضر. ولذا تحالفت الدول الغربية كلها، ومنها فرنسا، وعقدت مؤتمر لندن عام ١٨٤٠ وقررت فيه الإجهاز عليه، فاضطرته إلى التوقيع على معاهدة لندن لتهدئة المشرق.

وعند هذه النقطة تبلورت الفكرة الصهيونية بين غير اليهود، وتحوَّلت من مجرد فكرة إلى مشروع استعماري محدد، إذ بدأت تُطرَح فكرة تقسيم الدولة العثمانية ومن ثم اكتسبت الصيغة الصهيونية الأساسية مضموناً تاريخياً وبُعْداً سياسياً، وأصبح بالإمكان دمج المسألة اليهودية (مسألة الشعب العضوي المنبوذ) مع المسألة الشرقية (تقسيم الدولة العثمانية) وطُرحت إمكانية توظيف الشعب المنبوذ وبدأ التفكير في حل المسألة اليهودية عن طريق نَقْل اليهود إلى فلسطين وإيجاد قاعدة للاستعمار الغربي .

---

(١) د. عبد الوهاب المسيري " موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية " م٦ ج١ الباب الأول التعريف بالصهيونية . مرجع سابق .

ويمكن أن نرصد عدة مراحل مرت بها الصهيونية السياسية هي :

١- أصبح مفهوم الصهيونية مفهوماً أساسياً في الخطاب السياسي الغربي عام ١٨٤١ مع نجاح أوربا في بلورة مشروعها الاستعماري ضد العالم العربي والإسلامي الذي حقق أول نجاح حقيقي له في القضاء على مشروع محمد علي في تحديث مصر والدولة العثمانية، ومع تفاقم المسألة اليهودية التقت المسألة الشرقية بالمسألة اليهودية وساد التصوُّر القائل بإمكان حل المسألتين من خلال دمجهما .

٢- تمت بلورة المفاهيم الصهيونية وملامح المشروع الصهيوني بشكل كامل في الفترة بين منتصف القرن التاسع عشر وعام ١٨٨٠ على يد المفكرين الصهاينة غير اليهود لورد شافتسبري ولورانس أوليفانت. وقد لخص شافتسبري التعريف الغربي لمفهوم الصهيونية في عبارة أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض (في كلمات تقترب كثيراً من الشعار الصهيوني). وقد حاول أوليفانت أن يضع المشروع الصهيوني موضع التنفيذ .

٣- بدأت النزعات الصهيونية تظهر بين اليهود أنفسهم في أواخر القرن التاسع عشر مع تفاقم المسألة اليهودية، وعبَّرت عن نفسها في بادئ الأمر عن طريق المساعدات التي كان أثرياء اليهود في الغرب يدفعونها للجمعيات التوطينية المختلفة التي كانت تهدف إلى توطين يهود شرق أوربا في أي بلد (ويشمل ذلك فلسطين) حتى لا يهاجروا إلى غربها فيعرِّضوا مكانتهم الاجتماعية وأوضاعهم الطبقية للخطر .

٤- وقد قام هرتزل بصياغة المفهوم والعقد الصامت بين الحضارة الغربية والحركة الصهيونية الذي تتعهد بمقتضاه الحضارة الغربية بأن تقوم بنقل اليهود إلى فلسطين وتأسيس دولة وظيفية لهم فيها، ورعايتها وحمايتها وضمان بقائها واستمرارها نظير أن يقوم اليهود على خدمة مصالح الغرب .

٤- تَبلور المفهوم الغربي للصهيونية تماماً في وعد بلفور الذي مُنح "للشعب اليهودي" والذي أشار للعرب باعتبارهم الجماعات غير اليهودية، أي أن اليهود أصبحوا شعباً بلا أرض وفلسطين أصبحت أرضاً بلا شعب .

٥- وفي الوقت الحاضر، فإن كلمة " صهيونية " تعني في العالم العربي "الاستعمار الاستيطاني الإحلالي في فلسطين الذي تَرسَّخ بدعم من الغرب". وتحمل الكلمة إيحاءات دينية لدى كثير من العرب المسلمين أو المسيحيين الذين يرون أن الصراع العربي/الإسرائيلي صراع ديني .

ويُلاحَظ أن كثيراً من الأُسس التي تستند إليها الصهيونية السياسية قد اختفى بفعل التطورات التاريخية. فيهود العالم الغربي قد تناقص عددهم واندمجوا بشكل شبه تام في مجتمعاتهم، ولم يَعُد هناك مجال للحديث عن "عدم نفعهم". كما أن عملية نَقْل اليهود ونفي العرب اكتملت معالمها إلى حدٍّ كبير، وخصوصاً أن الترانسفير بعد تأسيس الدولة أصبح عملية هجرة تتم في ظلال قانون العودة .

أما بالنسبة للسكان الأصليين فقد تم نفي غالبيتهم عام ١٩٤٨، ولكن بعد عام ١٩٦٧ أصبح من الصعب التخلص منهم. وما تبقَّى من الصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة هو دولة وظيفية يدعمها الغرب ويضمن بقاءها وتقوم هي على خدمته وعلى تجنيد يهود العالم وراءها لخدمتها وخدمة العالم الغربي ، وهذا ما يُشكِّل أساس الإجماع الصهيوني .(١)

تظل الصهيونية السياسية حتى نهاية القرن التاسع عشر مجرد فكرة، ولكنها تتحول إلى حركة منظمة بعد مرحلتي : هرتزل ، وبلفور ومضمونها أن يتم التوظيف من خلال دولة وظيفية على أن تشرف على العملية إحدى الدول الاستعمارية الكبرى في الغرب التي تُؤمِّن للمستوطنين موطئ قدم وتضمن بقاء واستمرار الدولة الوظيفية الاستيطانية. ومع وعد بلفور، يصبح المكان الذي ستقام فيه الدولة الوظيفية هو فلسطين .

ويمكن تقسيم الصهيونية السياسية إلى ضربين أساسيين : صهيونية توطينية وأخرى استيطانية، لكلٍّ اتجاهه وتاريخه وجماهيره :

١ - **صهيونية توطينية** : وجمهور هذه الصهيونية هم مؤيدو المشروع الصهيوني في العالم الغربي ويهود الغرب الذين يؤيدون المشروع الصهيوني ولكنهم لا ينوون

---

(١) لمزيد من التفصيل حول الصهيونية راجع د. عبد الوهاب المسيري " موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية " م٦ ج١ الباب الأول التعريف بالصهيونية .مرجع سابق .

الهجرة، وهم يشكلون غالبية يهود وصهاينة العالم، وكذلك كل يهود غرب أوربا والولايات المتحدة تقريباً .

٢ – **صهيونية استيطانية** : وقد ظهرت في بداية الأمر على هيئة صهيونية تسللية ثم تحوَّلت إلى صهيونية استيطانية بعد مرحلة هرتزل وبلفور. وأهم التيارات الاستيطانية التيار العمالي، ويأتي معظم الصهاينة الاستيطانيين من يهود شرق أوربا (١) .

ولم يهدأ الصراع تماماً بين التوطينيين والاستيطانيين. فحتى عام ١٩٤٨، كان الصراع يدور حول من يتحكم في المنظمة وحول تحديد أهداف المشروع الصهيوني. أما بعد عام ١٩٤٨، فإن مجال الصراع أصبح تعريف اليهودي (الديني والعلماني) إذ حُسمت قضية التحكم في المنظمة لصالح المستوطنين تماماً، ولم يعد الصهاينة التوطينيون يهتمون بها . (٢)

اليهودية ديانة سماوية كغيرها من سائر الديانات السماوية الأخرى ، أما الصهيونية فحركة سياسية عنصرية متطرفة ومن حسن الحظ أن كثيرا من اليهود ليسوا صهاينة .

وعندما أراد تيودور هرتزل أن يؤسس إسرائيل عارضه معظم الحاخامات ؛ فالصهيونية ما هي إلا هذه البدعة المتشددة العظمى التي غيرت الرسالة الإلهية بإعطائها هذا التبرير الأيديولوجي لقومية عدوانية ، وتم تبديل إله إسرائيل بدولة إسرائيل .

إن المطلب الوارد في التوراة عن إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات هو أساس قائم على قراءة متطرفة للتوراة أي قراءة تحريفية تحول الأقوال العظيمة التي قالها الآباء الكهنة والرسل لتجعل منها تاريخا قوميا وحتى قبليا .

إن هذا المطلب هو بدعة تدعم السياسة الصهيونية . وهي تؤدي إلى المفارقة التالية ، فَحَسَب إحصاءات الحكومة الإسرائيلية فإن ١٥ % فقط من الإسرائيليين متدينون وبالرغم من ذلك فإنها تحاول أن تجعل الغالبية العظمى من الشعب يؤمن بأن هذه

---

(١) د. عبد الوهاب المسيري " موسوعة اليهود والصهونية " م٦ ج١ الباب الأول التعرف بالصهيونية . مرجع سابق.

(٢) نفسه م٦ ج٢ الباب الأول تاريخ الصهيونية . مرجع سابق .

الأرض – الممتدة من النيل إلى الفرات – ملك له لأن الله قد وعده بها هذا الإله الذي لا يؤمن به الشعب .

إن بن جوريون الكافر هو الذي أطلق هذا الشعار المذكور . في إسرائيل يقدمون لهم التوراة عن مملكة داود الثالثة ، وعندما يستدعون الشباب للجندية في إسرائيل يقدمون لهم التوراة وفيها خريطة عن إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات ، ويقولون إن تفكك المستوطنات خيانة كبرى لليهودية (١) .

فالصهيونية عقيدة قومية لم تولد من الديانة اليهودية بل من القومية الأوربية في القرن التاسع عشر ، ولم يحرك مؤسس الصهيونية هرتزل دافع ديني بل عقيدة سياسية قومية استعمارية فهو يقول في يومياته :

" إنني لا أنقاد لأي دافع ديني .. فأنا لا غنوصي (أي أنه من اللاأدرية) (٢)

فهو لاتهمه الأرض المقدسة بوجه خاص فهو يقبل أيضا ومن أجل أهدافه القومية الاستعمارية بأوغندا أو طرابلس أو قبرص أو الأرجنتين أو موزمبيق أو الكونغو .. ولكن أمام معارضة أصدقائه من اليهود فإنه يعي أهمية الأسطورة القوية التي " تمثل صيحة للمِّ الشعث ذات قوة لا تقهر " (٣)

فالصهيونية عقيدة سياسية ، وقومية عنصرية ، وأيديولوجيا استعمارية تلك هي الخصائص التي تشرح السياسة الصهيونية التي انتصرت في مؤتمر بازل في أغسطس ١٨٩٧ م .

ولكن هذه العملية السياسية والقومية والاستعمارية لم تكن بأي حال تمثل روحانية الديانة اليهودية ، ففي نفس وقت انعقاد مؤتمر بازل انعقد مؤتمر في مونتريال في أمريكا جاء في بيانه الختامي :

" إننا نشجب تماما أي مبادرة تهدف إلى إنشاء دولة يهودية ، وإن أي محاولات من هذا القبيل تكشف عن مفهوم خاطئ لرسالة إسرائيل .. التي كان الأنبياء اليهود هم

---

(١) رجاء جارودي " الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية " ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ . مرجع سابق .
(٢) تيودور هرتزل " اليوميات " طبعة فيكتور جولانسز نقلا عن " الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية " مرجع سابق ص ١٨
(٣) نفسه ص ١٨

أول من نادى بها .. ونؤكد أن هدف اليهودية ليس بهدف سياسي ولا قومي ، ولكن روحي .. (١)

في هذا المؤتمر تمسك اليهود بروحانية اليهودية ، واعترضوا على المنحى الذي سلكه هرتزل في مؤتمر بازل الذي انتقى من الديانتين اليهودية والمسيحية ما يبرر أهدافه السياسية الاستعمارية " فهو يشير إلى عصر مسيحي حيث يعترف كل الناس بأنهم ينتمون إلى طائفة واحدة كبرى لإنشاء مملكة الرب على الأرض " (٢)

وهكذا كان رد الفعل الأول للمنظمات اليهودية ابتداء من " رابطة حاخامات ألمانيا " وحتى " الاتحاد الإسرائيلي العالمي لفرنسا " و " الاتحاد الإسرائيلي في النمسا " وكذلك الرابطات اليهودية في لندن .

وهذه المعارضة حيال الصهيونية السياسية المستوحاة من التمسك بروحانيات الديانة اليهودية ، ما فتئت تعبر عن نفسها حتى في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، عندما استغلت الصهيونية الإسرائيلية مرة أخرى المخاصمات والمشاحنات التي دارت بين الدول في الأمم المتحدة ، ولا سيما التأييد غير المشروط من الولايات المتحدة لكي تفرض نفسها كقوة مهيمنة ، وتمكنت بفضل مختلف أنواع اللوبي من عكس الاتجاه وإنجاح سياسة القوة الإسرائيلية الصهيونية على العكس ما كان متوقعا ولكنها مع ذلك لم تفلح في تكميم نقد كبار الروحانيين .

نقول هذا لأن كثيرا من الكتابات العربية والإسلامية تخلط خلطا فاضحا بين اليهودية كديانة والصهيونية كسياسة ، فالصهيونية قراءة مغلوطة ومتعصبة لليهودية ومن الخطأ الفاضح وسم الجماعات اليهودية كافة بميسم واحد ، ووصفها جميعا بصفات واحدة تميزهم عن سائر البشر " وغني عن القول أن هذا المفهوم يُفسِّر الواقع كله بصيغة واحدة بسيطة جاهزة، ومن ثم فهو يتجاهل واقع أعضاء الجماعات

---

(١) المؤتمر المركزي للحاخامات الأمريكيين الكتاب السابع ١٨٩٧ ص ١٢ نقلا عن " الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية " مرجع سابق ص ٢١

(٢) نفسه ص ٢١ .

اليهودية المُركَّب غير المتجانس، وهو واقع لا يخضع لقانون عام ولا ينضوي تحت نمط متكرر واحد. " (١)

الأهداف الاستراتيجية للصهيونية السياسية :

لكل حركة أو تنظيم أهداف يسعى لتحقيقها ولما كانت الصهيونية تقوم على الفكر الغربي العلماني الاستعماري الذي يهدف إلى التخلص من العناصر اليهودية المنبوذة بتوطينهم في فلسطين – كما بينا – لذا جاءت أهداف الصهيونية في صالح الغرب المسيحي الاستعماري ومن تحالف معهم من اليهود الرأسماليين وليس في صالح اليهود بعامة .

ولقد اعتقد الكثير أن الصهيونية حركة يهودية دينية ، وأن كلمة صهيوني مرادفة لكلمة يهودي والذي أوقع الكثير في خطأ قصر الصهيونية على اليهود فقط أن أشهر الأسماء التي ارتبطت بالصهيونية السياسية كانت يهودية مثل : تيودور هرتزل ، اللورد روتشيلد ، حاييم وايزمان ، ناحوم جولدمان ، بن جوريون والدارس لحياة هؤلاء الأشخاص وغيرهم من اليهود الصهاينة يتضح له أنهم جميعا ينطلقون من أيديولوجية علمانية غربية لا تحركها إلا دوافع مادية نفعية لا دينية ولقد واجه هؤلاء الصهاينة اعتراضات كبيرة من اليهود المتدينين – كما بينا – ونظرة إلى أهداف الصهيونية التي تحققت يتبين لنا جليا لمصلحة من كانت الحركة الصهيونية تهدف ، ويمكن أن نجمل أهداف المخطط الصهيوني في الآتي :

١– تخلص الغرب من مشاكل اليهود على كافة المستويات : القومية ، والسياسية ، والاقتصادية ، تلك المشاكل التي باتت تهدد النهضة الغربية .

٢– نقل دور اليهود كجماعة وظيفية كانت تقوم بدور تسخير الطبقات الشعبية الدنيا لصالح الطبقة الأرستقراطية الحاكمة إلى فلسطين لتسخير العرب لتحقيق المصالح الغربية الاستعمارية التي تتمثل في :

---

(١) د. عبد الوهاب المسيري " موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية " م ٢ / ج ١ " طبيعة اليهود " . مرجع سابق .

أ- السيطرة على موارد العرب الطبيعية وخاصة البترول الذي يعد أمرا حيويا لمنظومة الصناعة في الغرب .

ب-السيطرة على الأسواق العربية التي تعد أهم المنافذ لتسويق السلع الغربية (من الإبرة للصاروخ) .

ج- استثمار رأس المال الغربي في البلاد العربية التي تعد أصلح المناطق لاستثمار هذه الأموال نظرا لتوفر العمالة الماهرة الرخيصة ، والموارد الطبيعية ، والقرب من منافذ تسويق السلع المنتجَة .

٣- تمزيق الخلافة الإسلامية ، وضرب المشروع العربي الإسلامي الذي بدأه محمد على والذي بات يهدد أوروبا والعمل على إجهاض أي مشروع عربي أو إسلامي مزمع قيامه .

٤- العمل على تحقيق النبوءة المسيحية بالخلاص ونزول المسيح المخلص والتي لا تتم إلا بقيام دولة صهيون في أرض الميعاد .

٥- إبادة اليهود وغيرهم من غير المسيحيين " فما تضمره المسيحية الإنجيلية، أو المسيحية الصهيونية أو الصهيونية المسيحية هو دعوة اليهود إلى العودة إلى أرض الميعاد – فلسطين – تمهيداً إما لتنصيرهم أو لإبادة معظمهم "(١)

هذه هي أهم أهداف الصهيونية وهي في عمومها تصب في صالح الغرب المسيحي في المقام الأول والأخير .

إن الدولة الصهيونية، في واقع الأمر، ما هي إلا أداة في يد الاستعمار الأمريكي على وجه الخصوص، والغربي على وجه العموم، وهذا هو العدو الحقيقي الذي يحاول أن يفرض منظومته على العالم فيُحوِّله إلى سوق ومصنع، والدولة الصهيونية هي الوسيلة والجزء وليست الغاية والكل ... ولعل موقف بلفور (وكل الصهاينة من غير اليهود) هو خير تعبير عن هذا الموقف الذي ينم بلا شك عن تسامح مع اليهود حيث وقف إلى جوارهم حتى أعلن الوعد المعروف باسمه عام ١٩١٧. ولكن من الواضح

---

(١) حوار مع المسيري " قناة الجزيرة " .

أن تسامحه هذا نابع من رغبته في وضع اليهود في خدمة المصالح الإمبريالية البريطانية بحيث يحولهم إلى أداة لقمع العرب واغتصاب أرضهم. ومن ثم، نجد أن بلفور المتسامح هو نفسه الذي حاول أن يوقف هجرة يهود اليديشية إلى إنجلترا، واستصدر من القوانين ما يكفل ذلك حينما كان رئيساً للوزراء. فكأن تسامحه مع المشروع الاستيطاني الصهيوني تعبير عن رغبته الصادقة في التخلص منهم وتوظيفهم. ويمكن أن نقول الشيء نفسه عن نابليون بونابرت وغيره من الزعماء الغربيين ممن أبدوا تسامحاً كبيراً تجاه اليهود." (١)

الدليل على خضوع اليهود للمخطط الغربي الإمبريالي

ودونك هذه الأدلة التي تؤكد فكرة تبعية اليهود للمخطط الغربي الإمبريالي وليس العكس :

١- فكرة الصهيونية السياسية فكرة غربية مسيحية وليست فكرة يهودية بل إن معظم الحاخامات رفضوها وناصبوها العداء ؛ لأنهم وجدوها قراءة مغلوطة ومتعصبة للديانة اليهودية ، فإذا كانت الديانة اليهودية تدعو إلى العمل بشريعة الرب وهدي الأنبياء لاستحقاق اختياره وتحقيق وعوده والخلاص على يد الماشيخ ، فإن الصهيونية ما هي إلا تلك البدعة المتشددة التي استبدلت بالرسالة الإلهية قومية عنصرية ، وبإله إسرائيل دولة إسرائيل ، وبهداية الأنبياء العظام ضلال السياسيين اللئام ، وبانتظار الماشيخ المخلص السعي للحصول على الخلاص بالعنف والإرهاب .

٢- رفض أمريكا ومعظم دول أوربا فتح أبوابها لليهود أثناء المرحلة النازية التي عملت على إبادة أعداد كبيرة من اليهود ، بسبب سوء حالة الاقتصاد الأمريكي آنذاك والخوف من تسلل الجواسيس الألمان لأمريكا ففضلت أمريكا مصلحتها الاقتصادية والأمنية وأغلقت الأبواب في وجه اليهود .

٣- إسراع أمريكا بالاعتراف بدولة إسرائيل فور إعلانها رغم أن اللوبي الصهيوني آنذاك كان ضعيفا في مقابل اللوبي اليهودي المعادي للصهيونية الذي كان لا يزال قويا إذ كان يضم عددا كبيرا من أثرياء اليهود المندمجين ، وهذا يعني أن المصالح

---

(١) د . عبد الوهاب المسيري " موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية " م ٢ / ج ٣ .مرجع سابق .

الأمريكية هي ما تسعى أمريكا لتحقيقه بغض النظر عن أية ضغوط يهودية أو إعلامية .

٤- حينما تصرفت إسرائيل دون إذن من أمريكا ، ودون مراعاة لمصالحها في حرب السويس سنة ١٩٥٦م أجبرت أمريكا إسرائيل على الانسحاب من سيناء التي كانت قد احتلتها . إذ أن المصلحة الأمريكية آنذاك كانت تقضي بإجلاء الاستعمار القديم (انجلترا وفرنسا) من منطقة الشرق الأوسط لتحل محله .

٥- لم تقدم إسرائيل على القيام بحرب ٥ يونيو ١٩٦٧ إلا بعدما أن أضاءت لها أمريكا الضوء الأخضر لأن السياسة الأمريكية آنذاك كانت تريد التخلص من جمال عبد الناصر الذي أدخل عدوها اللدود الاتحاد السوفييتي في المنطقة ، والذي عملت سياسته على زيادة نفوذه فيها ، ومحاربة المصالح الأمريكية عن طريقه .

٦- شهدت الفترة من ١٩٦٧- ١٩٧٤ تنامي العلاقة بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية في فترة حكم نيكسون الذي لا يكن حباً خاصاً لليهود .

٧- ضغط أمريكا في عهد كاتر على ساسة إسرائيل لتوقيع معاهدة السلام وإعادة كل سيناء لمصر والتعهد باستمرار المفاوضات من أجل سلام شامل في المنطقة وإعادة كل الحقوق لأصحابها لكن حكام العرب – عدا الرئيس السادات – قد فوتوا على أنفسهم فرصة ذهبية يصعب تكراراها .

٨- إن سياسة إنجلترا أكثر اقترابا من السياسة الأمريكية وأكثر دعما لإسرائيل رغم الضعف الشديد للجماعة اليهودية في انجلترا ، في مقابل أن سياسة فرنسا أكثر ابتعادا عن السياسة الأمريكية رغم أن جماعة اليهود في فرنسا تعدادها ٧٠٠ ألف يهودي وهي جماعة ذات نفوذ قوي في الإعلام وغيره . مما يؤكد أن الجماعة اليهودية في الغرب لا تأثير لها يذكر في المخطط الغربي الاستعماري بل هم يمثلون أحد أدوات هذا المخطط .

٩- وقوف أمريكا في وجه إسرائيل حينما حاولت الاستقلال النسبي عنها وظهر هذا جليا في قضية " جوناثان بولار " الأمريكي اليهودي الذي تجسس لحساب إسرائيل ، وكان رد الفعل المؤسسة الأمريكية حاسما ، إذ قبض على بولار وأدخل السجن لمدة عشرين عاما وأُجري تحقيق في إسرائيل لتحديد المسئولية ، كما أن الجماعة اليهودية

في الولايات المتحدة ثارت ثائرتها ضد إسرائيل ، ورفض كل من بوش ، وكلينتون العفو عن بولار رغم إلحاح اللوبي الصهيوني في ذلك .

كذلك رفض أمريكا السماح لإسرائيل بإنتاج " طائرة اللافي " محليا في إسرائيل وبمساعدة أمريكي .

١٠- أثبتت حرب الخليج الثانية (التي بدأت بالاحتلال العراقي للكويت) بما لا يدع مجالا للشك أن إسرائيل لا تتحرك إلا في إطار المصالح الغربية وليس في إطار المصالح اليهودية أو الصهيونية ، فإسرائيل قد أعدها الغرب للقيام بالدور العسكري لصالح الغرب في المنطقة العربية ، وكانت إسرائيل تأمل أن تقوم بدورها في حرب صدام حسين خاصة أنه هددها بحرقها بسلاحه الكيماوي قبل غزوه للكويت بزمن ، لكن جاء قرار أمريكا بعدم مشاركة إسرائيل في هذه الحرب حتى لا تستثير حفيظة الشعوب العربية الكارهة لإسرائيل ضد أمريكا وحلفائها ، وتتعاطف مع صدام الذي سيظهر بدور البطل العربي الشجاع الذي يحارب أمريكا وإسرائيل . وقد حاول صدام أن يستثير حفيظة إسرائيل لدفعها في الدخول في المعركة ليكسب تأييد الشعوب العربية فضربها بعدة صورايخ " سكود " ، ولكن إسرائيل وبضغط من أمريكا لزمت الصمت ، وامتثال إسرائيل لأوامر أمريكا في هذا الظرف يؤكد مدى ذكاء اليهود الصهاينة في معرفة قواعد اللعبة السياسية ، بعكس كثير من حكام العرب وعلى رأسهم صدام حسين . ([1])

آليات تنفيذ المخطط الصهيوني

أعلن هرتزل هدف الصهيونية في مؤتمر بازل قائلا : "إن الصهيونية تستهدف أن تُنشئ للشعب اليهودي، وطنًا في فلسطين، مضمونًا بوساطة القانون العام .

وللوصول إلى هذا الهدف يُطالب المؤتمر بالوسائل الآتية :

١. تطوير استعمار فلسطين على أحسن وجه، بالمزارعين والمِهَنِيِّين، والتجار اليهود .

([1]) لمزيد من التفاصيل حول تبعية اليهود للمخطط الغربي وليس العكس الرجوع إلى كتاب " اليد الخفية " د. عبد الوهاب المسيري الفصل الخاص باللوبي اليهودي والصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية . الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٢. تنظيم اليهود، وتوحيدهم في العالَم أجمع، في تشكيلات محلية أو قومية، تبعًا لقوانين كل بلد .

٣. تقوية الشعور القومي اليهودي، ووعيهم بأنهم قومية.

٤. المساعي التحضيرية للحصول على موافقة الحكومات، التي هي ضرورية لبلوغ أهداف الصهيونية .

وقد ظل هذا البرنامج دستور الحركة الصهيونية حتى المؤتمر الثالث والعشرين الصهيوني عام ١٩٥١، في أورشليم، حيث صيغت الأهداف بطريقة جديدة .

ولقد اعتمدت الصهيونية في تحقيق استراتيجيتها الاستيطانية على :

١- نصوص الكتاب المقدس بعهديه القديم (التوراة) والجديد (الإنجيل) .

استعارات الصهيونية السياسية الفكرة الأساسية من الصهيونية الدينية التي كانت منتشرة في القرون الوسطى . وطورت فكرة عودة اليهود الحتمية من التشتت في الكرة الأرضية إلى جبال صهيون في أورشليم أي إلى أرض الأجداد معتمدا على أمور الدين اليهودي المُسَلَّم به ، ومعتمدة على ما جاء في الكتاب المقدس من أن فلسطين " الأرض المقدسة " سترجع إلى أبناء سكانها القدماء في يوم ما . (١)

ولقد أسس الصهيونيون أسطورة "العودة" على أسطورة الاستمرار العرقي والتاريخي بين العبرانيين الكتابيين، وبين اليهود المعاصرين، وقد حاولوا حمْل الآخرين على الاعتقاد بأن كل "يهوديٍّ" أينما وُجد في العالم، عندما يَجيء إلى إسرائيل ـ إنما "يعود" إلى أرض أجداده، في حين يُقرِّر الواقع أن ٩٩% على الأقل مِن اليهود المعاصرين ليس مِن أجدادهم أحد وطئت قدماه أرض فلسطين، بسبب التحوُّل مِن ناحية، وبسبب الزيجات المختلطة خلال القرون من ناحية أخرى .

فهرتزل عندما صاغ الشعارات: "نحن شعب"، "وفلسطين وطننا التاريخي الذي لا يُنْسَى" فإنه لم يفعل سوى أن تناول ما أطلق عليه هو نفسه: "الأسطورة العظيمة" (٢)

---

(١) الكاتبة الروسية جالينا نيكيتينا : " دولة إسرائيل خصائص التطور السياسي والاقتصادي " دار الهلال ص ١٧ .

(٢) تيودور هرتزل " الدولة اليهودية " نقلا عن " الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية " مرجع سابق ص ٤٥

وهناك وثيقة ظهرت لأول مرة في كتاب صدر عام ٢٠٠٨ لعميد المؤرخين الإسرائيليين الجدد وهو " بيلي موريس " الوثيقة هي حوار دار بين اثنين من منشئي إسرائيل بلا جدال، أولهما رئيس الوكالة اليهودية وهو ناحوم جولدمان، والثاني هو أول رئيس لوزراء إسرائيل ورئيس الهيئة التنفيذية التي أنشأت إسرائيل وهو ديفيد بن جوريون الذي هو بحق مؤسس الدولة، هذه المناقشة موجودة في صفحة ٣٩٣ من هذا الكتاب ، يرجع زمان هذه الوثيقة إلى عام ١٩٤٨ ، وفيها يقول ناحوم جولدمان لبن جوريون إنه يعتقد أن السلام مع العرب ممكن ويرد عليه بن جوريون بالحرف: " إنني لا أفهم سببا لتفاؤلك بالسلام، لماذا يقبل العرب بالسلام معنا ؟ إذا كُنْتُ – يتكلم عن نفسه– زعيما سياسيا عربيا فلن أعقد سلاما مع إسرائيل، تلك هي طبيعة الأمور ذاتها، إننا استولينا على بلدهم، صحيح أن إلهنا وعدنا بها لكن ذلك لا يعني لهم شيئا، فإلهنا غير إلههم إننا كنا في هذه الأرض من قبل هذا صحيح ولكن ذلك كان قبل ألفي سنة وهذا له معاني وقيم كثيرة بالنسبة لهم، ودعوانا في العودة أننا قاسينا من العداء للسامية والنازية وهتلر لكن تلك لم تكن مسؤوليتهم. بصراحة فيما يبدو لهم فإننا جئنا لسرقة وطنهم فلماذا يكون على العرب أن يقبلوا ؟ " (١)

٢– استخدام اليهود كجماعة وظيفية لتنفيذ المخطط الاستعماري الاستيطاني .

إن أهم العناصر على الإطلاق التي ساهمت في نجاح الصهيونية السياسية هو ظهور الإمبريالية الغربية كقوة عسكرية وسياسية عالمية (بمعنى أن ساحتها العالم بأسره) تُجيِّش الجيوش وتنقل السكان وتقسم العالم .

وقد وجدت الإمبريالية الغربية في أعضاء الجماعات اليهودية ضالتها باعتبارهم مادة استيطانية تسبب مشاكل أمنية إن بقيت داخل العالم الغربي، ولكنها تستطيع أن تزيد نفوذه إن نُقلت خارجه وتحولت إلى مادة قتالية تعمل لحساب الغرب داخل نطاق الدولة الوظيفية. ووجدت القيادات الصهيونية بدورها أن ثمة إمكانية لوضع المشروع الصهيوني موضع التنفيذ من خلال تَقَبُّل الوظيفة القتالية المطروحة .

ويجب ملاحظة أن الصهيونية التوطينية ظهرت في غرب أوربا حيث كان عدد اليهود صغيراً وحيث حقق أعضاء الجماعات اليهودية قدراً عالياً من الاندماج والعلمنة في مجتمعات كانت تحل مشاكلها الاجتماعية عن طريق الاستعمار وغير ذلك من الآليات. أما الصهيونية الاستيطانية فقد ظهرت أساساً في شرق أوربا حيث توجد كثافة

---

(١) محمد حسنين هيكل برنامج مع هيكل حلقة خاصة بمناسبة مرور ستين عاما على إنشاء دولة إسرائيل " فلسطين حق يأبى النسيان ج١ " ٢٠٠٨/٥/١٥ قناة الجزيرة .

سكانية يهودية ضخمة، وحيث تفاقمت القضايا الاجتماعية دون حل حتى عام ١٩١٧ .

ثم ظهرت الصهيونية النفعية (صهيونية المرتزقة) بعد ذلك بين يهود الدول العربية منذ عام ١٩٤٨، وبين يهود الاتحاد السوفيتي بعد عام ١٩١٧، وتصاعدت وتيرتها بعد عام ١٩٧٠. والسياق التاريخي للصهيونية النفعية يتفاوت من بلد لآخر، ومن جماعة يهودية إلى أخرى. (١)

٣- المذهب البروتستانتي لتأييد المخططات الصهيونية .

عندما ظهر المذهب البروتستانتي على يد مارتن لوثر في القرن السادس عشر، قلب المسيحية رأساً على عقب، من خلال التغيرات اللاهوتية التي جاء بها والتي روجت لفكرة أن اليهود أمة مفضلة وأكدت على ضرورة عودتهم إلى أرض فلسطين كمقدمة لعودة المسيح المنتظر وبزوغ فجر العصر الألفي السعيد .

أصبح العهد القديم يشكل جزءاً مهماً من مصادر العقيدة البروتستانتية، فأصبح هو المرجع الأعلى للسلوك والاعتقاد ومصدراً للتعاليم الخلقية والمعلومات التاريخية أيضاً .

احتلت فكرة عودة المسيح إلى الأرض، مكاناً رئيسياً في الفكر المسيحي البروتستانتي . وتقوم هذه الفكرة على أساس الاعتقاد بأن السيد المسيح سيعود إلى الأرض ثانية (قبل بداية الألفية الثالثة للميلاد) ليقيم مملكة الله على الأرض والتي ستدوم ألف عام (العصر الألفي السعيد) حيث سيحكم العالم من مقره في مدينة القدس . ويعتقد المسيحيون البروتستانت أنه لابد من حدوث بعض الأمور كمقدمة لهذه العودة وهى :

أ- إقامة دولة إسرائيل بحدودها التوراتية من النيل إلى الفرات وعودة اليهود إليها

ب- إقامة الهيكل اليهودي .

ج- وقوع معركة فاصلة بين قوى الخير وقوى الشر تسمى(هرمجيدون) " (٢)

---

(١) د . عبد الوهاب المسيري " موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية " م٦ ج١ الباب الثالث: العقد الصامت بين الحضارة الغربية والحركة الصهيونية .مرجع سابق .

(٢) لمزيد من التفصيل عن الاختلاف بين المذهبين : الكاثوليك ، والبروتستانت أنظر " الصليبيون الجدد " www.alshaab.com

يقول هرتزل في يومياته : " إن المسيحيين المتدينين فِي إنجلترا (البروتستانتية) سوف يساعدوننا إذا ما ذهبنا إلى فلسطين؛ لأنهم ينتظرون عودة المسِيح عِندما يعود اليهود إلى بلدهم .. ومع جولد سمِيد وجدتني فجأة فِي عالم آخر.

إِنه يرِيد أن يسلِم قبر المسِيح للمسيحيين، على أن يتعاوروه فِيما بينهم، صلاة بِصلاة، نصف لموسكو، والآخر لروما!! وكان، شأنه شأن مونتاجو، يفكِر فِي "فلسطين الكبرى" (١)

٤- الاضطهاد الغربي لليهود .

مما ساعد على نجاح المشروع الصهيوني فظاعة " جيتو " العصور الوسطى اليهودي ، فعندما دب اليأس إلى اليهود الفقراء وجدوا أملهم الأخير في الصهيونية الدينية ، ويعبر النشيد الديني عن هذا الحلم قائلا : لا نزال مشردين في هذا العالم ولكن في العام القادم سنكون في أورشليم .

" لا نزال عبيدا في هذا العام ، ولكن في العام القادم سنكون أناسا أحرارا " (٢)

وهكذا أصبحت الدولة اليهودية هي العلاج الوحيد لكل مصائب ومآسي اليهود . وبدا اليهود المشتتون بين البلاد المختلفة " كأمة يهودية واحدة " ويشرح أيديولوجيو الصهيونية فلسفة هيرتزل باستخدامه لاصطلاح " المشكلة القومية " أنه كان يريد أن يقول أن المشكلة اليهودية ليست مشكلة فقراء اليهود فقط كما يظن الخيرون على اختلافهم ، ولكنها كذلك مشكلة أغنياء اليهود وكافة اليهود عموما ممن يعيشون في ظروف غير عادية فمعاداة السامية موجهة إليهم قبل أي شيء . كما أن المشكلة اليهودية تمس كل اليهود بصرف النظر عن الوضع الاقتصادي والاعتقاد الديني لأننا كلنا شعب واحد . (٣)

لقد ظلت الصيغة الصهيونية حتى نهاية القرن التاسع عشر مجرد فكرة إلى أن الحادثة التي أثارت اليهود كثيرا ودفعتهم إلى تكوين أول مؤتمر يجمعهم هي " مذبحة

---

(١) يَوْمِيَّات هرتزل اَلْكَامِلَة". "نوفمبر عام ١٨٩٥ جـ ١ صِ ٢٨٢".

(٢) الكاتبة الروسية جالينا نيكيتينا " دولة إسرائيل خصائص التطور السياسي والاقتصادي " مرجع سابق ص ١٧، ١٨

(٣) نفسه ص ١٨ .

ليشينيف " الشهيرة التي كشفت اضطهاد روسيا القيصرية لليهود ومعاملتهم بعنف وقسوة .

وتعترف الدولة الصهيونية بأن الاضطهاد الأوربي لليهود هو الذي ولَّد الصهيونية السياسية : " وقد تبلورت الصهيونية السياسية رداً على الاضطهاد وملاحقة اليهود المستمرة في أوروبا الشرقية، ونتيجة لخيبة الأمل المتزايدة من حركات التحرر في أوروبا الغربية التي لم تضع حداً للتمييز ضد اليهود ولم تؤد إلى دمجهم في المجتمعات المحلية. " (١)

وانتهز صحفي نمساوي هو " تيودور هرتزل " حوادث العنف ضد اليهود وعمل على إثارة عطف الدول الأوربية ، وساعده في ذلك كاتبان فرنسيان هما ، أميل زولا ، و كليمونصو .

واستطاعوا جميعا أن يضعوا أرضية سياسية مناسبة ليصدر هرتزل كتابه " الدولة اليهودية " ينادي بالتجمع لبناء دولة يهودية .

حدد هرتزل فِي مقدمة كتابه (الدولة اليهودية) عام ١٨٩٦م بكل وضوح على أية قوة سوف يعتمِد فِي تحقِيق المشروع الصهيوني للكفاح ضِد دمج اليهودية فِي بِلادهم الخاصة وللهجرة إلى فلسطين .

وكتب يقول: " هذا المشروع ينطوي على اِستِخدام قوة محركة موجودة فِي الواقِع، كل شيء يجرِي علي القوة المحركة، فما هذِهِ القوة ؟ إنها محنة اليهود " (٢)

ويقول المؤرخون الأكاديميون اليهود " ظل الصهيونيون حركة أقلية بين الشعب اليهودي حتى وقعت الهولوكست (الكارثة) .. التي ساهمت في إقناع الشعب اليهودي، مع استثناءات قليلة، لمساندة قيام دولة يهودية حديثة في أرض إسرائيل. يستطيع

---

(١) نقلا عن موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية على الإنترنت .
(٢) تيودور هرتزل " الدولة اليهودية " مرجع سابق صِ ١١

اليهود هناك أخيرا أن يحكموا ويدافعوا عن أنفسهم ولن يعودوا تحت رحمة الشعوب التي لا تهتم برفاهيتهم، أو تلك التي تعمل على اضطهادهم أو على تدميرهم [1]

٥- نشاط اليهود الصهاينة وإخلاصهم لقضيتهم

إلى جانب العناصر الخارجية لا ينبغي أن نغفل دور اليهود الصهيونيين الذين استغلوا هذه الظروف لتحقيق حلمهم في الأمان والنفوذ فهم يريدون النفوذ الذي يحمي ضعفهم لذا توجهوا إلى المال، وبعد المال توجهوا للإعلام. يقول روتشيلد " أنا اليهودي التائه لا أريد أن أملك عقارا لا أستطيع أن أحمله معي حيث ذهبت، أن أريد أن أحمل ما أستطيع حمله و أهرب به إذا وَجَدْتُ الظروف مختلفة. " ولقد أضاف اليهود الصهاينة إلى قوة المال رؤى العصر أضافوا لها الإعلام، أضافوا لها نفاذا في الإعلام .

قال رئيس تحرير الواشنطن بوست العتيد بن بريدلي لأستاذ حسنين هيكل " يوجد عشر وسائل إعلام في أميركا هي تحدد جدول أعمال الاهتمامات العالمية كلها. قوة الإعلام الأميركي هم موجودون فيه ". ويكمل هيكل مبينا نفوذ اليهود الصهاينة :

قوة الصورة دخلوا فيها وبالتالي أنت تتكلم عن جماعة إنسانية لها دور وتعرضت لاضطهادات صحيح طبعا لكن السؤال لماذا كان عليَّ أنا أدفع الفواتير.؟!

قال هيرتزل وهو يتناقش حول وجوب كسب تعاطف العالم للمشروع الصهيوني عن طريق التباكي على اضطهادات الغرب لليهود : " نقول هذا الكلام لأناس آخرين ولكن أرجوكم أن تتذكروا أن الأوطان لا تقام بالدموع، والأماني لا تحقق بالدموع، نستطيع أن نبكي أمام الآخرين لكن في الداخل لا يجب أن نبكي " . [2]

([1])الحاخام روبن فايرستون و د. ستيفن ستاينلايت و الحاخام جيمز أ. رودين . وآخرون " ذرية إبراهيم " مرجع سابق .ص ٦٦، ٦٧ .

(٢) محمد حسنين هيكل برنامج مع هيكل حلقة خاصة بمناسبة مرور ستين عاما على إنشاء دولة إسرائيل " فلسطين حق يأبى النسيان ج١ " ٢٠٠٨/٥/١٥ قناة الجزيرة .

لقد كان الدور الذِي لعبته الأسطورة الصهيونية فِي وهم الشعوب هائلاً، وليس بوسعنا أن نبين تأثِير اللوبي "جماعة الضغط" الصهيوني وفاعليته على المستوِي العالمي بِالاعتِمادِ فقط على قوة تنظِيمه، والوسائل السياسِية والمالِية الهائلة التِي يتحكم فِيها، ولا سيما ذلِك الدعم غير المشروط، وغير المحدود الذِي تقدمه الدولة الأمريكية، نعم، إن هذِهِ القوة تلعب دون رِيب دورا عظِيما ولكن قبول هذِهِ الأسطورة الفجَّة، بقدر كبِير من حسن النية، وقبول نتائِجها السياسِية الموغلة فِي الدموِية . يبقى غير مفهوم، إذا لم نَتَذَكَّر ذلِك العبث الإيديولوجي الذِي اِستمر قرونا طويلة، والذِي خلقت بِهِ الكنِيسة المسِيحِية هذِهِ "الصهيونية المسِيحِية"، التِي كانت مجالا قابِلا للاستغلال بِسهولة مِن جانِب دعاية الصهيونية السياسِية، والدولة الإسرائيلية. (١)

٦- ضعف الدولة العثمانية وسقوطها .

ومما ساعد على إتمام المشروع الصهيوني التراجع المستمر للدولة العثمانية، واضطرارها لتقديم التنازلات القانونية الكثيرة مثل : الامتيازات الأجنبية، ويمكن القول بأن نظام الامتيازات الأجنبية هو المسئول عن تحويل يهود الدولة العثمانية والعالم الإسلامي ككل إلى جماعات وظيفية تابعة لدول أجنبية وتدين لها بالولاء وتتمتع بحمايتها. وحاولت الدولة العثمانية التخلص من هذا النظام أو تقليل أضراره دون جدوى إذ أن نظام الامتيازات كان جزءاً لا يتجزأ من الهجمة الإمبريالية الغربية على الشرق، وساعد على إحكام قبضة الإمبريالية على دول العالم العربي وعلى تحويل بنيتها السياسية والاقتصادية إلى بنية تابعة. وقد أُلغي نظام الامتيازات في مصر بمقتضى معاهدة مونتريه عام ١٩٣٧ التي نظمت فترة انتقالية (بقيت خلالها المحاكم المختلطة) حتى عام ١٩٤٩ مما نتج عنه اتساع الثغرة التي سمحت للفائض البشري اليهودي بالتسلل.

ومن المعروف أن الدولة العثمانية كانت ترحب بهجرة اليهود إليها منذ عملية طردهم من إسبانيا. ومع تَزايُد تَدخُّل الدول الأجنبية، وتَزايُد الأطماع في فلسطين، بدأت الدولة العثمانية تحاول أن تمنع الهجرة اليهودية إلى فلسطين (مع استمرار فتح الأبواب خارجها). بل فتحت باب الهجرة أمام اليهود إلى فلسطين شريطة أن يتجنسوا بالجنسية العثمانية، أي شريطة أن يتحولوا من عنصر استيطاني (قتالي) غريب إلى عنصر

---

(١) رجاء جارودي " فلسطين أرض الرسالات الإلهية " الباب الثاني ، الفصل الأول : العهد القديم وميلاد الصهيونية المسيحية .مرجع سابق .

وطني محلي (وكانت هذه هي السياسة الرسمية حتى عام ١٩١٤). وكانت الدول الكبرى تتدخل لحمل الدولة العثمانية على السماح لليهود بالاستيطان في فلسطين وملكية الأراضي فيها، فاضطرت الدولة العثمانية إلى إصدار قرار عام ١٨٦٧ بمنح الأجانب حق ابتياع الممتلكات في فلسطين، وهو القرار الذي استفادت منه الجمعيات التبشيرية المسيحية والجماعات الاستيطانية المسيحية مثل فرسان الهيكل، كما استفاد منه المستوطنون الصهاينة في مراحل لاحقة. وحينما حاولت الدولة العثمانية منع اليهود من امتلاك العقارات في فلسطين (عام ١٨٨٤)، ادَّعت الدول العظمى أن هذا خرق لنظام الامتيازات. وكان قناصل الدول الغربية يستخدمون نفوذهم لتسهيل عملية استيطان اليهود. وحين صدرت قرارات تحرِّم هجرة اليهود (غير العثمانيين) عام ١٨٨٨ ثم عامي ١٨٩١ و١٨٩٨، عبَّرت الدول الغربية عن استيائها وساعدت المهاجرين على التحايل على هذه القوانين.

وحينما اتُخذ قرار تقسيم أسلاب الدولة العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى ، اتخذ أيضاً القرار بتأييد تنفيذ المشروع الصهيوني في فلسطين ومن ثم صدر وعد بلفور. وانتهت المسألة الشرقية مع اندلاع الحرب العالمية الأولى وسقوط الدولة العثمانية.([1])

كانت الشعوب العربية تعيش في جيتو الدولة العثمانية التي فرضت عليهم الجهل والتخلف والقهر والفقر حتى وقعت فريسة سهلة في قبضة الاستعمار الغربي الذي سخرها لما فيه مصلحته وخرابها ، مما عاقها عن مواكبة الحاضر المتطور والعكوف على التقليد والتكرار في شتى المجالات .

٦- فساد الحكام العرب وضعف شعوبهم .

لقد فشل الحكام العرب في التعامل الجدي مع قضية توطين الدول الغربية الاستعمارية اليهودَ في فلسطين ، واكتفوا بالشكوى والتنديد بالأوضاع القائمة الظالمة دون السعي الحسيس لتغيرها .

أما الشعوب العربية فسيطر عليهم الجهل والتخلف والسلبية ،ودب فيهم الوهن فأحبوا الدنيا وإن كانوا أذلاء فيها ، وكرهوا الجهاد في سبيل الله وإن كان فيه عزهم

([1]) د. عبد الوهاب المسيري " موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية " م٤ ج٢ الباب الثالث الدولة العثمانية .مرجع سابق .

الحقيقة أنه منذ أن وطئت قدم العثمانيين أرض العروبة والإسلام وحل بها الخراب والدمار " حيث صارت البلاد مسرحا للفوضى والاضطراب نتيجة تنازع الهيئات التي تقتسم الحكم فيها ، وسارت الدولة على سياستها التقليدية في تغيير الباشوات خوفا من جنوحهم إلى الاستقلال تحقيقا لأطماعهم الخاصة ، كما اتسم الحكم العثماني في بلاد المشرق العربي بالرجعية وشمل البلاد التأخر إذ كانت فكرة الحكم عند العثمانيين بسيطة اقتصرت وظيفة الدولة في نظرهم على الدفاع عن البلاد وحفظ الأمن وجمع الضرائب والفصل في الخصومات أما ما عدا ذلك من خدمات عامة فقد أهملت ولم تعتبرها الدولة من بين مسئولياتها وتركتها للأفراد والجماعات ، ولذلك ساءت أحوال الشعوب العربية اقتصاديا . " (١)

لذا جاءت حركة القومية العربية وحركة المقاومة العربية الفلسطينية، وبخاصة في العقود الأولى من هذه الفترة ضعيفة غير قادرة على تعبئة الجماهير وتنظيمها ضد الاستعمارين الإنجليزي والصهيوني بتنظيمهما الحديث وعلاقاتهما العالمية وتعاونهما الوثيق داخل فلسطين وخارجها .

ودونك هذا المثال الذي يؤكد ضعف العرب ، لما بدأ الأتراك يفكرون في القومية التركية فكر العرب في القومية العربية في مقابلها ولجأ أحرار الناس من أعيان الشام إلى الهاشميين، لأننا نحن – العرب – دائما نفكر بعقلية قَبَلِيّة ، ونحتاج لشيخ قبيلة – مع الأسف الشديد – باستمرار، لذا راح الناس الذين يتكلمون على القضية العربية والوعي العربي للأمراء الهاشميين. بدأ الأمراء الهاشميون يهتمون بالقضية العربية لكنهم لم يكن عندهم تَصَوُّر للدولة العربية التي يتكلم عليها أحرار العرب في الشام و مصر والمغرب إلى آخره. ويذكر محضر بريطاني "سئل فيصل بن الشريف حسين خلال المحادثات عن موضوع فلسطين فأشار إلى أن العرب مثقلون بأفضال بريطانيا العظمى وأنه لن يليق بهم أن يضعوا العراقيل أمام قضية يرون الحكومة البريطانية خير حكم فيها، ويعترف العرب بأن هناك مصالح متضاربة كثيرة تتركز في فلسطين ويقرون بادعاءات الصهاينة الأدبية، وهم يعتبرون اليهود أقارب سيسرهم أن يروا ما هو عادل من مطالبهم تستجاب لأنهم يشعرون أن مصالح السكان العرب يمكن أن

---

(١) د. محمود صالح منسي " حركة اليقظة العربية في الشرق الأسيوي " ص ٣١ .

تودع بأمان في يد الحكومة البريطانية" واعتبرت الحكومة البريطانية أن هذا تفويض عربي. (١)

ويذهب الملك عبد الله – ملك الأردن – لجسر المجامع مع جولدا مائير قبل قرار التقسيم ويتفق معها على الحدود العربية الإسرائيلية .

الإسرائيليون حَكَمَتهم قضية تسابقوا لأجلها لكن نحن – العرب – حكمتنا باستمرار أسرة تسابقت لتأمين نفسها . هنا فرق، عندما تكون كل الخلافات التي بين فايتشمن وبن جوريون وجولدمان هؤلاء الناس كانوا أعداء جدا لكن المشكلة أن خلافهم كله كان في أيهم يستطيع أن يقدم أكثر للمشروع . نحن بنفس المقدار كان كل الناس المسئولين عن القضية كلهم كانوا موجودين وكلهم كان لهم عداءات لكن المشكلة أن عداءاتهم لم تكن سباقا إلى أن أيهم يخدم أكثر هذه القضية وإنما أيهم أكثر يستفيد منها ! . أتصور أنا أن الوكالة اليهودية في ذلك الوقت كانت معبرا شرعيا عن مشروع وعن أمل وعن حقيقة في حين أن النظم العربية التي قامت بعد الحرب العالمية الأولى والتي لا تزال مستمرة بشكل أو آخر في الدول العربية الحديثة لم تستكمل بعد أساسا حقيقيا يعطيها الشرعية . (٢)

صدر كتاب عام ٢٠٠٨ بعنوان the accidental Empire الإمبراطورية التي نشأت بمحض مصادفة. والحقيقة إن إسرائيل لم تنشأ بسبب الصدفة بل بسبب الغفلة لأن كل عوامل القوة في إسرائيل المفترضة لم تكن كفيلة أنها تخلق إمبراطورية تبدو في هذه اللحظة هي القوة المتحكمة في هذه المنطقة وهي التي تضع جدول أعمال هذه المنطقة مع الأسف الشديد، إسرائيل ليست إمبراطورية بالمصادفة، إنما هي إمبراطورية لم تكن لديها مقومات أن تقوم لولا أن المجال الذي قامت فيه كان مخلخلا (٣)

---

(١) محمد حسنين هيكل برنامج مع هيكل حلقة خاصة بمناسبة مرور ستين عاما على إنشاء دولة إسرائيل " فلسطين حق يأبى النسيان " مرجع سابق

(٢) نفسه .

(٣) نفسه .

الجذور التاريخية للصهيونية السياسية

كثير من الناس يعتقد أن الصهيونية حركة يهودية تزعمها هرتزل الذي استطاع أن يسخر الغرب لتنفيذ مخططاتها لصالح اليهود . والحقيقية أن الفكرة الصهيونية فكرة غربية مسيحية استعمارية قديمة .

فيبدأ تاريخ الصهيونية اعتبارا من فترة نشوء الرأسمالية الغربية وبداية النضال من أجل تقسيم العالم ففي القرن السابع عشر أظهر " كروميل " اهتماما بعودة اليهود إلى انجلترا لأسباب اقتصادية وكان إدوارد الأول قد طردهم في عام ١٢٩٠ وكان تقدير " كروميل " مبنيا على أن اليهود سيجلبون معهم الأموال والمتاع وأنهم سيفدونهم في تحقيق مخططاته الاستعمارية التوسعية وارتبطت في ذهن " كروميل " مسألة عودة اليهود إلى انجلترا بفكرة عودة اليهود إلى فلسطين . ([1])

وبعد الثورة الفرنسية أعدت حكومة الإدارة الفرنسية خطة لإقامة كومنولث يهودي في فلسطين، وذلك مقابل تقديم المموّلين اليهود قروضاً مالية للحكومة الفرنسية التي كانت تمر آنذاك بضائقة مالية. وكان المفروض أن يموّل اليهود الحملة المتجهة صوب الشرق، وأن يتعهدوا ببث الفوضى وإشعال الفتنة وإحلال الأزمات في المناطق التي سيرتادها الجيش الفرنسي لتسهيل أمر احتلالها. ويبدو أن نابليون كان مطلعاً على الخطة. ولذا، فقد أصدر، بمجرد وصوله إلى مصر، بياناً يحث فيه اليهود على الالتفاف حول رايته لإعادة مجدهم الغابر ولإعادة بناء مملكة القدس القديمة، أي أن نابليون أصدر أول وعد بلفوري في تاريخ أوربا .

وفيما يلي الجزء المهم من نص الوعد :

"من نابليون القائد الأعلى للقوات المسلحة للجمهورية الفرنسية في أفريقيا وآسيا إلى ورثة فلسطين الشرعيين .

أيها الإسرائيليون، أيها الشعب الفريد، الذين لم تستطع قوى الفتح والطغيان أن تسلبهم اسمهم ووجودهم القومي وإن كانت قد سلبتهم أرض الأجداد فقط .

([1]) الكاتبة الروسية جالينا نيكيتينا " دولة إسرائيل خصائص التطور السياسي والاقتصادي " مرجع سابق ص ١٦ .

إن مراقبي مصائر الشعوب الواعين المحايدين . وإن لم تكن لهم مواهب المتنبئين مثل أشعياء ويوئيل . قد أدركوا ما تنبأ به هؤلاء بإيمانهم الرفيع من دمار وشيك لمملكتهم ووطنهم: أدركوا أن عُنَقَاء الإله سيعودون لصهيون وهم يُغنّون، وسيُولَد الابتهاج بتَملُّكهم إرثهم دون إزعاج، فرحاً دائماً في نفوسهم (أشعياء ١٠/٣٥)

انهضوا إذن بسرور أيها المُبْعَدُون. إن حرباً لم يشهد لها التاريخ مثيلاً، تخوضها أمة دفاعاً عن نفسها بعد أن اعتبر أعداؤها أرضها التي توارثوها عن الأجداد غنيمة ينبغي أن تُقسَّم بينهم حسب أهوائهم. وبجرة قلم من مجلس الوزراء تقوم للثأر وللعار الذي لحق بها وبالأمم الأخرى البعيدة. ولقد نُسي ذلك العار تحت قيد العبودية والخزي الذي أصابكم منذ ألفي عام. ولئن كان الوقت والظروف غير ملائمة للتصريح بمطالبكم أو التعبير عنها، بل وإرغامكم على التخلي عنها، فإن فرنسا تقدم لكم إرث إسرائيل في هذا الوقت بالذات، وعلى عكس جميع التوقعات .إن الجيش الذي أرسلتني العناية الإلهية به، والذي يقوده العدل ويواكبه النصر، جعل القدس مقراً لقيادتي، وخلال بضعة أيام سينتقل إلى دمشق المجاورة التي لم تَعُد تُرهب مدينة داود .

يا ورثة فلسطين الشرعيين :

إن الأمة التي لا تتاجر بالرجال والأوطان، كما فعل أولئك الذين باعوا أجدادهم لجميع الشعوب (يوئيل ٦/٤) تدعوكم لا للاستيلاء على إرثكم بل لأخذ ما تم فتحه والاحتفاظ به بضمانها وتأييدها ضد كل الدخلاء .

انهضوا وأظهروا أن قوة الطغاة القاهرة لم تُخمد شجاعة أحفاد هؤلاء الأبطال الذين كان تَحالُفهم الأخوي شرفاً لإسبرطة وروما (مكابيون ١٥/١٢) وأن معاملة العبودية التي دامت ألفي عام لم تُفلح في إخمادها .

سارعوا! إن هذه هي اللحظة المناسبة . التي قد لا تتكرر لآلاف السنين . للمطالبة باستعادة حقوقكم ومكانتكم بين شعوب العالم، تلك الحقوق التي سُلبت منكم لآلاف السنين، وهي وجودكم السياسي كأمة بين الأمم، وحقكم الطبيعي في عبادة يهوه، طبقاً لعقيدتكم، علناً وإلى الأبد. (يوئيل ٢٠/٤) (١)

---

(١) د. عبد الوهاب المسيري " موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية " م٦ ج١ الباب الثالث: العقد الصامت بين الحضارة الغربية والحركة الصهيونية .مرجع سابق .

كان نابليون يحذو حذو مؤسسي الإمبراطوريات الذين كانوا يهتمون بفلسطين لأهميتها الإستراتيجية، ولذا كانوا يحاولون غَرْس عنصر سكاني موالٍ لهم. ويبدو أن نابليون وجد في يهود الشرق ضالته، حيث يمكن تحويلهم إلى مادة استيطانية تدور في مدار المصالح الفرنسية وتكون عوناً له في دعم نفوذه وتثبيت سلطانه. واليهود إن وُطِّنوا في فلسطين فإنهم سيكونون بمثابة حاجز مادي بشري يفصل ما بين مصر وسوريا، ويدعِّم الاحتلال الفرنسي، ويهدِّد المصالح البريطانية من خلال إغلاق طرق مواصلاتها إلى الهند.

ويبدو أن نابليون كان يحاول كسب رضا وتأييد حاييم فارحي، اليهودي الذي كان يتمتع بنفوذ مالي في عكا ويتولى مسئولية تزويدها بالمؤن الغذائية. وأخيراً، فإن نابليون كان يهمه كسب ثقة يهود فرنسا ودعمهم المالي في صراعه الذي بات وشيك الوقوع مع حكومة الإدارة ولكن، مهما كانت الدوافع، فإن نابليون كان من نتاج عصر الاستنارة، وكان نفعياً لا يؤمن بأية عقيدة دينية، ولذا فإنه لم يكن ليتوانى عن استغلال الدين أو أية عقيدة أخرى. وعلى هذا، فإنه، في ندائه إلى يهود العالم، يتحدث عن حقوقهم التي وردت في العهد القديم وعن احترام الأنبياء (وهو لا يؤمن بأيٍّ منهم). وحينما يصل إلى مصر، فإنه يتحدث عن الإسلام بإجلال شديد ويعلن أنه لم يأت إلى ديار المسلمين إلا للدفاع عن الإسلام ولحمايتهم من الظلم . (١)

لكل هذا استحق نابليون لقب أول الصهيونيين المعاصرين من غير اليهود " كان حاييم وايزمان يعتبر نابليون " أول الصهيونيين المعاصرين غير اليهود " وذلك في رسالة وَجْهها إلى ونستون تشرشل، وكان وايزمان في الواقع أول رئيس دولة يقول بهذا الرأي. (٢)

وكان أكثر المتحمسين لمشروع زرع دولة يهودية فِي فلسطين هو لورانس أوليفانت (١٨٢٩-١٨٨٨م) فِي كِتَابه (The land of Gilead) وقد كتب عن فلسطين : " إن على إنجلترا أن تقرر ما إذا كانت سوف تَشْرَعُ فِي مُهِمَّة ارتياد المدن المهدَّمة وتنمية

---

(١)نفسه " م٣ ج٢ الفصل الثالث " نابليون بونابرت .

(٢)ريتشارد كرسمان " قَوْمِيَّةٍ تُولَدُ من جَدِيد " صِ ١٣٠. نقلا عن " فلسطين أرض الرسالات الإلهية " مرجع سابق .

مواردها اَلزِّرَاعِيَّة الواسِعة فِي هذا البلد، وذلِك بأن تُعِيد إِليهِ الجنس الذِي تملكه أولاً منذ ثلاثة آلاف عام، وبذلك تُؤَمِّن لِنفسِها أيضًا المنافع السياسِية الكبرى التِي تترتب على هذِهِ السياسة " (١)

وقد كان مشروع أوليفانت يقترح كذلِك أن يُطرَدَ من فلسطين البدو المحارِبون، وأن يُودَعَ الفلاحون العرب فِي معازل كهنود أمريكا الشمالية.

وكانت الأهداف الإنجليزية قد تحددت عِندما أنجز الاستعمار إعداد مناهجه، ففِي عام ١٨٧١م وبعد أن صدرت فِي إنجلترا الجرائِد الكبرى، مثل (جويش كرونيكل) و(عبرو أويزرفر) و(صوت يعقوب) ظهرت مجموعات من المقالات فِي هذِهِ المجلات بتوقيع إسحاق آشر، وهِي تقترِح تكوِين (شركة امتيازات) فِي فلسطين، من نوع (شركة الهند الشرقِية) أو (شركة هدسون بك) لشراء الأرض فِي فلسطين، وحرثها بتدفق رؤوس الأموال التِي تسمح بِتحسِين التربة وإِنشاء المشروعات، وأخِيرًا تسمح بِتأمِين الدفاع العسكرِي عن الشركة، وكانت هذِهِ رؤية تستبق المشروع المستقبل (الصندوق القومي اليهودي) بثلاثين سِنة .

وبعدما اغتيل القيصر ألكسندر الثانِي عام ١٨٨١وعقب التفتت المتزايِد للإمبراطورية العثمانية لم يعد واقِعِيا الدفاع عن سلامة سلطة السلطان ضِد روسيا، بل أصبح أكثر واقِعِية الاستيلاء على جزء من إمبراطوريته، كان هذا هو تكتيك دزرائيلي فقد كان المهِم فِي نظره وهو زعِيم السياسة الإمبريالية الإنجليزية أن يحمِي طَرِيق الهند، وبذلك كانت فلسطين ذات معنى جدِيد على رقعة الشطرنج الدولِية، وإنما ترجع أهميتها منذئِذٍ إِلى قربها من مِصر، وقد نصح اللورد كيتشنر . وهو واضع السياسة الشرقِية الجدِيدة . لحكومته (أن تتخذ من فلسطين حصنًا تحمِي بِهِ الوضع الإنجليزي فِي مِصر بقدر ما تكون رِباطا مع الشرق) (٢)

وجدير بالملاحظة أن الكُتَيِّبَ الذي أصدره ولِيام هتشلر (١٨٤٥-١٩٣١م) وهو راعٍ أنجليكاني من رعاة الكنيسة، وعنوانه (بعث اليهود فِي فلسطين يسبق بعامين ظهور كتاب هرتزل عن (الدولة اليهودية) (١٨٩٦م).

---

(١)برارا توتشمان " اَلْكِتَاب المقدس وَالسَّيْف " صِ ١٧٣ نقلا عن " فلسطين أرض الرسالات الإلهية " مرجع سابق .

(٢) ليونارد ستن " إعْلان بلفور " صِ ٥٢ نقلا عن " فلسطين أرض الرسالات الإلهية " مرجع سابق .

فِي ذاك الوقت كان جوزيف تشمبرلين وزيرًا للدولة لشئون المستعمرات، وقد كان قلِيلا ما يعبأ بنبوءات الكِتاب المقدس، ولكِنه يعتبِر أن (الاتجاه القومي) للإمبراطورية البريطانية هو أن تصبح القوة المهيمِنة على التاريخ العالمي وعلى الحضارة الإنسانية .

لقد كان يعتبر اليهود مجموعة من المستعمرين المستعدِّين لأن يُزْرَعوا في فلسطين لتنمية الأرض واستِخدامها تحت قِيادة إنجلترا. لسوف نرى بأية مهارة دبلوماسية سوف يسلك تيودور هرتزل مشروعه ضمن هذه الحسابات . (١)

علاقة الصهيونية باللاسامية

اللا سامية، أو معاداة السامية، مصطلح اخترعته الحركة الصهيونية للتعبير عن معاداة اليهود وكلمة "سامي" مأخوذة مما ورد في الإصحاح العاشر من سفر التكوين من أن أبناء نوح هم سام وحام ونافث.

والساميون هم نسل سام من العرب واليهود وغيرهم ولكن الصهيونية تعمدت إطلاق السامي على اليهودي وأصرت على إطلاق مصطلح معاداة السامية على كل الحركات والأفعال المناوئة لليهود في أوروبا، وفي كل أنحاء العالم فيما بعد، تجنبا منها لاستعمال مصطلح معاداة اليهود ما اكتسبه لفظ اليهودي من ظلال قبيحة في أذهان الشعوب الأوربية عبر التاريخ، فقد ارتبطت كلمة اليهودي بصفات البخل والانغلاق والجبن والاستقلال وغيرها.

استغلت الصهيونية فكرة اللاسامية لتحقيق أهدافها في إنشاء الكيان الصهيوني في فلسطين، بل عملت على تأجيج نارها وافتعالها كلما خمدت وقد كان هناك اعتقاد بأن اللاسامية ستنتهي بهزيمة النازية ولكن الصهيونية أرادت للاسامية أن تستمر لأنها البقرة الحلوب للصهيونية المعاصرة وأداة الابتزاز والإرهاب التي تشهرها ضد العالم، ولا سيما ضد الإنسان الأوروبي الذي أصبح يعاني بفعل الدعاية الصهيونية من عقدة الذنب وتأنيب الضمير.

إن إشهار سلاح اللاسامية على كل من يقف في وجه الحركة الصهيونية أو يشكك في نشاطها أو مطامعها التوسعية أطلق يدها لتهيمن على مقدرات الإعلام الغربي فلم

---

(١) راجع " إسرائيل أرض الرسالات الإلهية " الباب الثاني ، الفصل الثالِث " أسباب نجاح الصهيونية السياسِية "مرجع سابق .

يعد هناك كاتب أو مفكر أو صحفي حر يجرؤ على فضح الصهيونية أو إدانتها دون أن يتعرض لتهمة اللاسامية.

ولم تقف الصهيونية في استغلالها اللاسامية، عند هذا الحد فراحت تتهم كل من يتعاطف مع الفلسطينيين في مأساتهم بأنه لا سامي، تماماً مثلما اتهمت العرب (الساميين) بأنهم لا ساميون، لا بل إنما اتهمت اليهود الذين عارضوا الصهيونية باللاسامية، فحين تظاهر اليهود العراقيون في تل أبيب عام ١٩٥١ احتجاجاً على التفرقة بين الاشكنازيين والسفارديين هاجمهم بن غوريون ووصف تضاهرتهم بأنها "لا سامية إسرائيلية".

وما تزال الصهيونية تشتهر سلاح اللاسامية في وجه كل دولة أو سياسي في العالم ينتقد (إسرائيل) أو يقف من العرب موقفا مؤيدا، بعدما استخدمت هذا السلاح بفاعلية لإقامة دولتها على أرض فلسطين. (١)

وإذا كانت الصهيونية تصرخ في العلن بأن العداء للسامية لدى شعوب أوروبا هو الخطر الثابت الدائم الذي لا خلاص منه إلا بتجميع اليهود في دولة تكون دولتهم . فإن الصهيونية في الخفاء تذكي نار العداء للسامية كلما خمدت ، وتقدم الحجج اللازمة لاستمرارها وهي عالمة بأن العداء لليهود هو أفضل محرِّك لفصلهم عن أوطانهم وتهجيرهم وتجمعهم في الدولة المقرر قيامها .

وكان اللاساميون يلعبون اللعبة نفسها فيهاجمون الصهيونية في العلن ويجدون فيها البرهان الساطع على " عدم ولاء اليهود لأوطانهم " وعلى كونهم " أغراب يستحيل دمجهم في مجتمعاتهم " بينما كانوا ينسقون في الخفاء مع الحركة الصهيونية ، ويجدون فيها أفضل معين لهم على " التخلص من اليهود الاندماجيين " وتوجيههم إلى بقعة خارجية بعيدة تصبح لهم وطنا .

هذا هو سر العلاقة وسر اللقاءات والمراسلات بين تيودور هرتزل وأكبر المسئولين عن أعمال العنف ضد اليهود الروس في بدء القرن العشرين . (٢)

---

(١) " قاموس المصطلحات الصهيونية " موقع السلطة الوطنية الفلسطينية على الإنترنت .

(٢) فيضل أبو خضرا " تاريخ المسألة الفلسطينية " ص ٤٠ ، ٤١ .

إن العودة اليهودية إلى فلسطين ، وبناء الوطن اليهودي فيها اللذين تصورهما الصهيونية وكأنهما ظاهرتان طبيعيتان وحركتان تاريخيتان ملازمتان للتاريخ اليهودي من البداية والنهاية هما في الحقيقة حركتان وهميتان ومصطنعتان من جملة ما اختلقته واصطنعته الصهيونية ، وليس لهما وجود تاريخي قبل القرن التاسع عشر .

ولقد هال يهود أوروبا وأمريكا أن يتحملوا وزر الحركة الصهيونية الناشئة التي تلتقي في طرحها وهدفها – ولو من منطلقات مختلفة ومتعارضة – مع أعدائهم اللاساميين فتحيي العداء لليهود ، وتسعى لمنع اندماجهم في أوطانهم وتعمل على تجميعهم ونقلهم إلى مكان بعيد لا معرفة لهم به ولا دافع لهم للذهاب إليه يكون أحيانا الأرجنتين وأحيانا أوغندا وأحيانا فلسطين .

كانت الحركة الصهيونية تردد الحجج نفسها التي يسوقها اللاساميون ضد اليهود كانت تقول :

١–إن اليهود عرق واحد و شعب واحد .

٢– لا ولاء حقيقا لليهود لأوطانهم التي يعيشون فيها .

٣–لا مجال نهائيا لاندماج اليهود في أوطانهم .

٤–أن العداء لليهود شعور أبدي ثابت لدى شعوب العالم .

٥–أن الحل هو فصل اليهود عن سواهم نهائيا وإتاحة المجال لتكوين دولة مستقلة لهم تكون بمثابة جيتو كبير .

وكان هرتزل يردد في كل مكان قولا وكتابة من الأفكار ما يلتقي تماما مع اللاسامية وتبريرها فيقول للإمبراطور الألماني : " دع شعبنا يرحل فنحن أجانب " ، وهو يجيب أحد محاوريه الألمان : " إني أتفهم اللاسامية فنحن اليهود بقينا أجساما أجنبية داخل مختلف الأمم ، وإن لم يكن الخطأ خطأنا " وبنتيجة حواره مع أحد رجال الدين اليهود الفرنسيين يصل إلى الاستنتاج التالي : " على المرء أن يختار بين صهيون وفرنسا " (١)

---

(١) يوميات هرتزل ص ٩ ، ١٩ ، ٧٣ نقلا عن " فلسطين أرض الرسالات الإلهية " مرجع سابق .

الصهيونيـة والفاشيـة

بناءً على التحالف المكيافيلي الذي تمَّ بين الحركة الصهيونية والحركات اللاسامية ، أنشأت الصهيونية جسور صداقة مع النظام الفاشي في إيطاليا والنظام النازي في ألمانيا .

وقد أكد موسوليني منذ بداية حكمه أن الفاشية لا علاقة لها بالعداء لليهود. وفي ٣٠ أكتوبر ١٩٣٠ أصدر قراراً بدمج كل التجمعات اليهودية في إيطاليا في اتحاد فاشي يمثل كل يهود إيطاليا بغير استثناء، وأصبح هذا الاتحاد إحدى الوكالات الرسمية للحكومة الفاشية. حيث نصت المادة ٣٥ من قانون تأسيس هذا الاتحاد على **أن اليهود هم سفراء الفاشية للعالم**، وعلى ضرورة أن يشترك اتحاد التجمعات اليهودية في إيطاليا في النشاطات الدينية والاجتماعية ليهود العالم، وأن يحتفظ بعلاقاته الدينية والثقافية معهم .

وفي ٣ يناير ١٩٢٣ قام حاييم وايزمان بوصفه رئيس المنظمة الصهيونية بزيارة موسوليني، لمحاورته بشأن الصهيونية والدعم الفاشي الممكن تقديمه إلى الحركة. واكتشف الزعيم الصهيوني أن اعتراض موسوليني على الصهيونية مرده إحساسه بأن الصهيونية أداة لإضعاف الدول الإسلامية لصالح الإمبراطورية البريطانية . فرد وايزمان عليه رداً مقنعاً بيَّن له فيه أن إضعاف الدول الإسلامية سيعود أيضاً على إيطاليا بالنفع، وأضاف أن شروط حكومة الانتداب ذاتها تفتح المجال أمام إيطاليا أو أية دولة أخرى للمشاركة في تطوير هذا البلد (أي تصدير العمالة الفائضة والحصول على امتيازات تجارية، على حد قول وايزمان)، وأن في وسع إيطاليا أن تفعل ذلك إذ اعتمدت الميزانية اللازمة. وانتهى الاجتماع بتفاهم كامل بين الطرفين، سمح موسوليني على أثره بتعيين يهودي إيطالي في الوكالة اليهودية .

وحينما دُعي وايزمان مرة أخرى إلى إيطاليا في١٧ سبتمبر ١٩٢٦، **عرض موسوليني أن يُقدم المساعدة للصهاينة كي يبنوا اقتصادهم، وقامت الصحافة الفاشية بنشر مقالات مؤيدة للصهاينة .**

وتحدث ناحوم جولدمان رئيس المنظمة الصهيونية العالمية مع موسوليني في ٢٦ أكتوبر ١٩٢٧ الذي قال له : " **سأساعدكم في إنشاء هذه الدولة اليهودية** " (١)

الصهيونية والنازية : الفكر المشترك

يظهر التماثل بين النازية والصهيونية في خطابهما فكلاهما يستخدم مصطلحات القومية العضوية مثل «الشعب العضوي » و«الرابطة الأزلية بين الشعب وتراثه وأرضه» و«الشعب المختار». وقد سُئل هتلر عن سبب معاداته لليهود، فكانت إجابته قصيرة بقدر ما كانت قاسية: "**لا يمكن أن يكون هناك شعبان مختاران. ونحن وحدنا شعب الإله المختار.** هل هذه إجابة شافية على السؤال ؟ ".

وأثناء محاكمات نورمبرج، كان الزعماء النازيون يؤكدون، الواحد تلو الآخر، أن الموقف النازي من اليهود تمت صياغته من خلال الأدبيات الصهيونية، خصوصاً كتابات بوبر عن الدم والتربة.

وقد أكد جولدمان أن هرتزل قد وصل إلى فكرته القومية (العضوية) من خلال معرفته بالفكر والحضارة الألمانيين .

وكان كثير من المستوطنين الصهاينة يكنون الإعجاب للنازية، وأظهروا تفهماً عميقاً لها ولمُثُلها ولنجاحها في إنقاذ ألمانيا. بل عدوا النازية حركة تحرر وطني. وقد سجل حاييم كابلان، وهو صهيوني كان موجوداً في جيتو وارسو (حينما كان تحت حكم النازي)، **أنه لا يوجد أي تناقض بين رؤية الصهاينة والنازيين للعالم فيما يخص المسألة اليهودية، فكلتاهما تهدف إلى الهجرة، وكلتاهما ترى أن اليهود لا مكان لهم في الحضارات الأجنبية .** (٢)

موقف المسيحية من الصهيونية والنازية

في عام ١٩٢٦، حدد فيلي ستارك ما تصوره موقف المسيحية من مسألة الشعب العضوي. فأشار إلى نقط التشابه بين الصهيونية والنازية، فكلتاهما تدور حول قيمة مطلقة تحيطها القداسة الدينية، الدم والتربة، وهي قيمة تضرب بجذورها في المشاعر

---

(١) د. عبد الوهاب المسيري موسوعة " اليهود واليهودية والصهيونية " م ٢ / ج ٤ " إشكالية التعاون بين بعض أعضاء الجماعات اليهودية والنازيين " .مرجع سابق .

(٢) نفسه .

الأسطورية الكونية، وفي ممالك الأرض بدلاً من مملكة السماء. ومن ثم، توصَّل فيلي ستارك إلى أنه لا يوجد أي مجال للتفاهم بين المسيحية وعبادة الشعب العضوي : الصهيونية أو النازية. كما توصل إلى أن كلاً من الصهيونية (التي تحاول أن تؤسس الهيكل الثالث أي الدولة الصهيونية) والنازية (التي أسست الرايخ الثالث أي الدولة النازية) تجسيد لعدم فهم البُعد المجازي في العقيدة الألفية الاسترجاعية في المسيحية. وبالتالي، **فإن كلتا الحركتين ضرب من ضروب المشيحانية السياسية (الأخروية العلمانية) التي تحوِّل الدنيوي المدنَّس إلى مقدَّس، وبذلك يُمثل كل منهما تهديداً لليهودية والمسيحية، بل للجنس البشري بأسره.** (١)

ولقد أحجمت الفاتيكان عن الاعتراف بدولة إسرائيل عند قيامها ، كما أن الكنيسة الشرقية تناهض تماما الصهيونية وتعادي دولة إسرائيل ، فهل يوجد تهديد للمسيحية أخطر من سيطرة اليهود الصهاينة على القدس والأراضي المقدسة ؟ واليهود هم أعدى أعداء المسيحية ابتداءً من تكذيبهم للمسيح وإعلان العداء له ولدعوته و حمل دمه وانتهاءً بعدوانهم على مسيحيي فلسطين وهدم كنائسهم تماما كما يفعلون مع مسلمي فلسطين .(٢)

تناقض مصالح الصهاينة مع اليهود

وقد اكتشف النازيون أيضاً عمق تناقض مصالح الصهاينة مع اليهود واتفاق الموقف النازي مع الموقف الصهيوني. فاليهودي الصهيوني الذي يخدم هويته العضوية هو شخص يستحق الاحترام (لأنه يشبه النازي)، على عكس اليهودي المتألمن المندمج الذي يتمسح في الهويات العضوية للآخرين ولا ينجح بطبيعة الحال في اكتسابها، لأنه حبيس هويته اليهودية، شاء أم أبى. ولعل هذا يُفسِّر السبب في **أن النازيين اعتبروا أن عدوهم الحقيقي هو اليهود الأرثوذكس والجماعة المركزية للمواطنين اليهود من أتباع العقيدة اليهودية.** ولعله يفسر أيضاً لم كانت علاقة الدولة النازية بالمنظمات الصهيونية تتسم بشيء من الود والتفاهم. فبينما كان الأرثوذكس والإصلاحيون يطالبون بمنح اليهود حقوقهم كمواطنين، وباندماجهم في

---

(١) نفسه .

(٢) انظر الفصل الثاني من هذا الكتاب " علاقة اليهود بالمسيح كما جاءت في الأناجيل " .

مجتمعاتهم، كان الصهاينة يعارضون الاندماج ويعارضون منح اليهود أي حق، إلا حق الهجرة إلى الوطن القومي اليهودي.

لكل هذا قام النظام النازي بتشجيع النشاط الصهيوني ودعم المؤسسات الصهيونية والسماح للمنظمات الصهيونية بممارسة جميع أنشطتها من تعليم وتدريب على الاستيطان ونشر مجلاته، بينما مُنع الاندماجيون والأرثوذكس من إلقاء الخطب، أو الإدلاء بتصريحات، أو جمع التبرعات أو مزاولة أي نشاط آخر.

الصهيونيـة والنازيـة : العلاقة الفعليـة

من المدهش حقا أن نكتشف أن قادة اليهود الصهاينة الذين أثاروا موضوع الهولوكوست وحصلوا على تعويضات ضخمة من ألمانيا بسببها هم من تعاون مع هتلر المتهم الأول بإبادة اليهود في الهولوكوست !!

فعندما بدأت الحرب ضد هتلر وقفت الغالبية العظمى من المنظماتاليهودية إلى جانب الحلفاء إلا أن جماعة اليهود الصهيونية رغم قلتها في ألمانيا آنذاك اتخذت سياسة مخالفة منذ ١٩٣٣ وحتى ١٩٤١ ، وتواطأت بل وتعاونت مع هتلر ، **وكان اهتمامهم الوحيد هو إنشاء دولة يهودية قوية وكانت رؤيتهم العنصرية للعالم تجعل عداوتهم للإنجليز أشد من عداوتهم للنازية .**

والمدهش حقا أن المتعاونين مع هتلر من اليهود الصهاينة يصبحون بعد الحرب العالمية هم قادة دولة إسرائيل مثل : مناحم بيجين أو اسحق شامير .

ولقد برهن الزعماء الصهاينة في عصر نازية هتلر على سلوك غامض ومشبوه بدءا من عرقلة الكفاح ضد النازية وحتى التعاون معها .

فالهدف الأساسي لليهود الصهاينة لم يكن إنقاذ حياة اليهود ولكن إنشاء دولة يهودية في فلسطين ، **ولقد أعلن أول رئيس لدولة إسرائيل بن جوريون ودون مواربة في ٧ ديسمبر ١٩٣٨ أمام القادة الصهاينة من " العمال "** : " لو كنت أعلم أنه من الممكن إنقاذ كل أطفال ألمانيا بإحضارهم إلى إنجلترا ، وإنقاذ نصفهم فقط بنقلهم إلى إسرائيل الكبرى لاخترت الحل الثاني ؛ **لأننا يجب أن نحرص ليس فقط على حياة هؤلاء الأطفال بل وعلى تاريخ شعب إسرائيل أيضا** " (١)

---

(١) إيفون جلبنير " السياسة الصهيونية ومصير اليهودية الأوربية " المجلد الثاني عشر ص ١٩٩ نقلا عن رجاء جارودي " الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية " ص ٧٣ .مرجع سابق .

الصهيونية ومقاومة النازية

قد بيَّن كثير من الكُتَّاب أنه لم تنشأ أية مقاومة يهودية في أرجاء أوربا للإبادة النازية لليهود ، مع أن مثل هذه المقاومة كان بوسعها أن تصيب آلة الإبادة النازية بالشلل أو تَحِد من سرعتها أو تعطلها،خصوصاً أنها كانت مُرهَقَة.ولم تبدأ المقاومة اليهودية جدياً في وارسو – التي كان ٤٥ % من سكانها من اليهود – إلا في أوائل عام ١٩٤٣، عندما بدأت موازين القوى تميل لصالح الحلفاء وحين قررت برلين تدمير حارة اليهود، وكان الوقت قد فات على إنقاذ نزلاء المعسكرات .

ويبدو أن يهود الولايات المتحدة (الذين يُشكِّلون أكبر جماعة يهودية في العالم) لم يلعبوا دوراً فعالاً بما فيه الكفاية في محاولة حماية يهود ألمانيا. وقد حاولت إحدى المنظمات اليهودية الأمريكية، عام ١٩٨١، فتح ملف تقصير الجماعة اليهودية في الولايات المتحدة، ولكنها أغلقته بسرعة بدعوى أن الموضوع محرج ومؤلم، وهو كذلك بالفعل. لكن هذا لا يبرر إغلاق التحقيق، وخصوصاً أن الاتهامات الصهيونية للحكومة الأمريكية والفاتيكان والكنيسة بالتقصير لم تتوقف. (١)

هدف الصهيونية ، إنقاذ اليهود أم إنشاء الدولة يهودية ؟

إن الصهاينة اكتشفوا، أثناء الإرهاب النازي ضد اليهود، **ذلك التناقض العميق بين فكرة الدولة اليهودية ومحاولة إنقاذ اليهود . وقد حدد بن جوريون القضية بشكل قاطع (في ٧ ديسمبر ١٩٣٧) حين أكد أن المسألة اليهودية لم تَعُد مشكلة آلاف اليهود المهدَّدين بالإبادة وإنما هي مشكلة الوطن القومي أو المستوطن الصهيوني.**

وقد أدرك بن جوريون خطورة فصل مشكلة اللاجئين اليهود عن المشروع الصهيوني والتفكير في توطين اللاجئين في أي مكان إن لم تستوعبهم فلسطين. وأكد بن جوريون أنه إن **استولت "الرحمة على شعبنا ووجه طاقاته إلى إنقاذ اليهود في مختلف البلاد" فإن ذلك سيؤدي إلى "شطب الصهيونية من التاريخ".**

وإذا كان بن جوريون على استعداد بالتضحية بنصف الأطفال اليهود من أجل الوطن القومي الصهيوني فإن إسحق جرونباوم (رئيس لجنة الإنقاذ بالوكالة اليهودية) قد تجاوز الحدود تماماً، ففي حديث له أمام اللجنة التنفيذية الصهيونية في ١٨ فبراير ١٩٤٣، صرح قائلاً إنه لو سُئل إن كان من الممكن التبرع ببعض أموال النداء اليهودي الموحد لإنقاذ اليهود فإن إجابته ستكون « كلاَّ ثم كلاَّ » بشكل قاطع .

---

(١) نفسه .

وأضاف: "يجب أن نقاوم هذا الاتجاه نحو وضع النشاط الصهيوني في المرتبة الثانية **...إن بقرة واحدة في فلسطين أثمن من كل اليهود في بولندا** ". وكان وايزمان قد عبَّر عن نفس الفكرة النفعية عام ١٩٣٧ حينما قال: " إن العجائز سيموتون، فهم تراب وسيتحملون مصيرهم، وينبغي عليهم أن يفعلوا ذلك".

إن العدو الرئيسي بالنسبة لزعماء اليهود الصهاينة هو ذوبان اليهود في مجتمعاتهم ، وهم يلتقون في ذلك مع الفكر الأساسي لأي عنصرية بما في ذلك العنصرية الهتلرية ، وهو نقاء الدم ، ولهذا السبب وطبقا لمعاداة السامية المنظمة التي دفعت زعماء النازية إلى محاولة طرد كل اليهود من ألمانيا ثم من أوروبا عندما سيطروا عليها ، فإن النازيين قد اعتبروا الصهاينة بمثابة السند الرئيسي لهم لأنهم يخدمون المخطط هذا . (١)

جرائم اليهود الصهاينة في حق اليهود

لقد ارتكب اليهود الصهيونية أبشع الجرائم في حق اليهود أنفسهم فقد كان حرصهم على إقامة دولة إسرائيل أهم عندهم من إنقاذ يهود أوربا من الإبادة كما أشرنا ، لكن الأمر لا يتوقف عند هذا الحد بل وصل باليهود الصهاينة إلى قتل أعداد كبيرة من اليهود من أجل مشروعهم القومي ففي عام ١٩٤١ ومن أجل إثارة السخط على الإنجليز الذين كانوا قد قرروا إنقاذ اليهود المهددين من هتلر وذلك باستضافتهم في جزيرة موريشيس فإن الباخرة التي كانت تنقلهم وهي ناقلة البضائع الفرنسية " باتريا " وعند توقفها في ميناء حيفا يوم ٢٥ ديسمبر ١٩٤٠ لم يتردد الزعماء الصهاينة من جماعة الهاجاناه (وكان رئيسهم بن جوريون) في تفجيرها مما أدى إلى وفاة ٢٥٢ يهوديا وأفراد طاقم الباخرة الإنجليز .

ومثال آخر وقع في العراق ، فقد كانت الطائفة اليهودية (١١٠٠٠٠ شخص في ١٩٤٨) متأصلة في العراق ، وأعلن حاخام العراق الأكبر خدوري ساسون : " لقد تمتع اليهود والعرب بنفس الحقوق الامتيازات منذ ألف سنة ولم يعتبروا أنفسهم عناصر غريبة أو منفصلة عن هذا البلد " .

ثم بدأت التصرفات الإرهابية الإسرائيلية ، في عام ١٩٥٠ في بغداد وأمام إحجام اليهود العراقيين وترددهم في تسجيل أنفسهم على قوائم الهجرة إلى إسرائيل ، ولم تتردد الأجهزة السرية الإسرائيلية ومن أجل إقناعهم بأنهم في خطر بإلقاء القنابل عليهم ،

---

(١) رجاء جارودي " الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية " مرجع سابق ص ٧٤

وقَتَل الهجوم على معبد " شيم توف " ثلاثة أشخاص وجرح العشرات وهكذا بدأ الخروج المسمى " عملية علي بابا " (١)

وكان الهدف المنشود هو تجميع اليهود في جيتو علمي ، لكن العودة لم تتم إلا بتخويف اليهود من التعرض لخطر أعداء السامية في البلدان الأجنبية .

الصهيونية والحروب العربية

لقد استغل زعماء الصهيونية جرائم القتل التي حدثت لليهود – والتي شاركوا في بعضها بالتعاون مع النازيين أو قاموا هم أنفسهم بها – من أجل تخويف اليهود وخاصة الأغنياء والعلماء والشباب وإجبارهم على الهجرة إلى فلسطين عندما لاحظوا إحجامهم عن ذلك ، كما استغلوها في ابتزاز من قاموا بهذه الجرائم ماديا وسياسيا .

ولكي يعمل زعماء دولة إسرائيل على التأليف بين هؤلاء المهاجرين أو المهجرين الذين ينتمون إلى حوالي ١٠٠ جنسية مختلفة فإنهم عمدوا إلى إثارة الحروب مع العرب من أجل هدفين :

١– توحيد هذه الجماعات المتباينة دينيا وثقافيا وجنسيا تحت شعار إما أن تتحدوا وإما أن يبيدكم العرب بقيادة عبد الناصر أو صدام حسين أو أحمدي نجاد أو أسامة بن لادن أو حسن نصر الله أو قادة حماس ...

٢– التوسع على حساب البلاد العربية وتحقيق أسطورة أرض إسرائيل من النيل للفرات .

وكما أن العرب يدفعون ثمن هذه السياسة النازية التي نهجها زعماء إسرائيل فإن اليهود يدفعون الثمن كذلك ، فكثيرة هي دماء اليهود الإسرائيليين التي تراق دون سبب إلا طموحات زعماء إسرائيل العدوانية التوسعية .

فخمسة حروب من الحروب الستة التي جرت بين دولة إسرائيل والدول العربية كانت حروبا عدوانية شنها زعماء إسرائيل النازيين ضد العرب المسالمين ، فقادة العرب بعد حرب ٤٨ لم يفكر أحد منهم في الاعتداء على إسرائيل ، وعبد الناصر (الذي كان يدعوه الصهاينة النازي الجديد) لم يكن عدوا حقيقيا لإسرائيل فلقد اعترف

---

(١) جريدة أديعوت أحرونوت الإسرائيلية في ٨ ١٩٧٧ نقلا عن " فلسطين أرض الرسالات الإلهية " مرجع سابق .

في وقت مبكر جدا (في مؤتمر باندونج ١٩٥٥) بقرارات الأمم المتحدة عامي : ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ بشأن تقسيم فلسطين إلى دولتين : عربية ويهودية ، و لم يقم بأي إجراء عسكري ضد إسرائيل رغم الاستفزازات الإسرائيلية المتكررة ، وبعد جلاء العدوان الثلاثي وتوقيع اتفاقيته تأكد اعتراف عبد الناصر – الرسمي – بإسرائيل وبحقها في الوجود ، وبحرية الملاحة الإسرائيلية في خليج العقبة ، وبعد هزيمة ٦٧ أعلن قبوله لقرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢، ولمشروع روجرز وزير الخارجية الأمريكية ، اللذان يعدان أساساً لمعاهدة السلام التي وقعها السادات مع الإسرائيليين عام ١٩٧٩، وتاريخ عبد الناصر يؤكد مهادنته لإسرائيل .(١)

الصهيونية العالمية ودعم المتطرفين

تلجأ الصهيونية العالمية الآن إلى حيلة ذكية ، وهي دعم – خفي – للنُظُم والجماعات المعروفة بتطرفها تجاه أمريكا وإسرائيل والتي تتبنى الخيار العسكري كحل وحيد – رغم قلة عددها وضعف قوتها – للصراع العربي الصهيوني (كالنظام السوري ، وحركة حماس ، وحزب الله ..) ومحاولة إظهار أصوات القادة العرب المعتدلة بمظهر الجبن والخيانة للقضايا العربية(كمصر ، والمملكة السعودية ، والأردن ، ومنظمة فتح الفلسطينية ، وكتلة ١٤ آزار اللبنانية ..) وهذا الدعم الخفي للجماعات والنُظُم المتطرفة تجاه أمريكا وإسرائيل له هدفان :

١–تمزيق الوحدة الوطنية ، وإشعال الحروب الأهلية بضرب المتطرفين بالمعتدلين كما حدث مع حماس وفتح ، وحزب الله وكتلة ١٤ آزار ، والشيعة والسنة في العراق ...،

٢–اتخاذ مواقف المتطرفين ذريعة للعدوان العسكري ، أو الحصار الاقتصادي ، أو العزل السياسي ، أو الدعم اللا محدود للسياسة الصهيونية في المنطقة كما حدث هذا في الحرب الأمريكية / العراقية ، الإسرائيلية / اللبنانية ، والحصار الاقتصادي المضروب على الفلسطينيين ، والعزلة الدولية المضروبة على سوريا وإيران .

---

(١) لمزيد من التفصيل حول علاقة عبد الناصر بإسرائيل انظر كتابنا " دروس من التجربة الناصرية " .

والمدهش حقا أن تقوم بهذا الدعم نيابة عن أمريكا وإسرائيل قناة فضائية كبرى تُبَث من الدولة العربية التي بها أكبر قاعدة أمريكية توجه منها أمريكا ضرباتها ضد أعدائها من العرب !!

***